

أعطانا الله الأنبياء

فعاليات العهد المستمرة

الدرس الرابع

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنْتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنْتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

- .I** المقدمة
- .II** مثاليات العهد
 - أ. هيكلية العهد
 - ب. الخدمة النبوية
- .III** دينونات العهد
 - أ. نماذج الدينونات
 - 1. دينونة في الطبيعة
 - 2. اللعنة في الحرب
 - ب. إجراءات الدينونة
 - 1. الصبر الإلهي
 - 2. ازدياد القسوة
 - 3. ذروة الدينونة
- .IV** بركات العهد
 - أ. نماذج البركات
 - 1. بركة في الطبيعة
 - 2. بركة في الحروب
 - ب. عملية البركة
 - 1. نعمة
 - 2. درجات
 - 3. ذروة
- .V** الخاتمة

أعطانا الله الأنبياء

الدرس الرابع

فعاليات العهد المستمرة

المقدمة

هل لاحظت مرة أن العلاقات الإنسانية تتسم مرات بصعودها وأخرى بانحدارها؟ ففي بعض الأحيان تكون الصداقات إيجابية وفي أحيان أخرى تكون سلبية. وفي بعض الأحيان تكون آمنة وفي أحيان أخرى غير آمنة. وقد رأينا في دروس سابقة، أن الأنبياء كانوا ممثلين لعهد الله لدى شعبه. ولفهم مثل هذا الأداء التمثيلي، يجب إن نفهم أن العلاقة بين إسرائيل والله، اتسمت مرات بصعودها ومرات أخرى بنحوسها.

قد عنونا درسنا هذا، "فعاليات العهد المستمرة". وسوف ندرس ثلاثة نقاط مختلفة: أولاً، مثاليات العهد. ثانياً، دينونة العهد، ثم ثالثاً، بركات العهد. وسوف يساعدنا إدراك هذه الفعاليات المستمرة للعهد على فهم نبوة العهد القديم، وكيف تنطبق على الكنيسة والعالم اليوم. دعونا نبدأ بمثاليات العهد.

مثاليات العهد

هل حدث أنك حضرت حفل زفاف ما، وسمعت كل الأشياء الجميلة التي قالها كل من العروس والعريس لبعضهما البعض؟ " ... أن أبقى أمينا لك، في المرض وفي الصحة، في الغنى أو الفقر. " أليس هو أمراً غريباً أن تسمع عروسين يبديان حياتهما الزوجية بعهود هي في مستواها أقل من المثالي؟ فهل يمكنك أن تتخيل الرجل وهو يقول للمرأة، " أنا آخذك لنفسك زوجة، ولكن الحقيقة أنه سيكون من الصعب أن نستمر بغير انقطاع، إذا أصابك مرض مثلاً. " أو هل تستطيع أن تتخيل أن المرأة تقول للرجل، "أنا آخذك لي زوجاً، لكن يجب ألا نكون فقراء أبداً!" قد نندهش متسائلين ما هو خطأ هذين الزوجين الذين يتكلمان هكذا في يوم زفافهما، لأننا نتوقع أن يكون التركيز في بداية الحياة الزوجية على المثاليات. فهو وقت مناسب عندما تكون الأمور تماما كما يفترض أن تكون. لقد فهم الأنبياء، أن مثاليات معينة في العلاقة العهديّة كانت هناك بين الله وإسرائيل.

والآن، لكي نفهم هذه العلاقة المثالية، علينا أن ننظر على موضوعين. أولاً، بنية العهد

الأساسية المثالية، ثم ثانياً، الخدمات النبوية المتضمنة في هذه البنية.

هيكلية العهد

في دروس سابقة، قد رأينا أن أسفار العهد القديم تصف عهود يهود يهو مع إسرائيل كما لو أنها مفصلة على نمط معاهدات الشرق الأدنى القديمة المبرمة بين دولة أعلى وأخرى أدنى تابعة لها. ففي أزمنة العهد القديم، كان الأباطرة العظماء يدخلون في معاهدات عهدية مع دول أدنى تابعة لهم. وعندما دخل الأباطرة للمرة الأولى، في معاهدات عهدية مع دولهم التابعة، بدأوا بإعلان مثاليات معينة شكلت البنية الأساسية لتنظيماتهم السياسية. ودائماً كان يظهر على الأقل عنصران أساسيان في المعاهدات بين الدولة الأعلى والدولة التابعة لها. ففي المقام الأول، أكدت نصوص معاهدات الشرق الأدنى القديمة دائماً على هبة الإمبراطور لتابعيه. وأعلنت (المعاهدات) اسم الملك العظيم وأفادت بالأمر العظيمة التي فعلها الملك لشعبه.

مثل هذا الكرم من الإمبراطور هو أيضاً صحيح بالنسبة لمثاليات الكتاب المقدس المتعلقة بالعهد. فقد كان لطف الله نحو شعبه يشكل أمراً محورياً في كل عهد إلهي في الكتاب المقدس. وهناك عنصر آخر في المثاليات يجب ألا ننساه هو عنصر المسؤولية البشرية. تماماً مثلما كان في العالم القديم أن كل معاهدة بين الدولة الأعلى والدولة التابعة تتطلب الولاء من الأخيرة للأولى، هكذا يتطلب كل عهد في زمن العهد القديم، الولاء من الشعب إلى الله. علينا دائماً أن نتذكر أن الناس لا يستحقوا منزلتهم بمجهودهم الخاص. فقد صنع الله عهوده مع شعبه على أساس نعمته. لكن بدون أي استثناء، تستلزم مثاليات العهد دائماً: متطلبات حياة الولاء أمام الله.

عند هذا الحد، نحتاج أن نفكر في كيفية دخول كل عنصر من هذه العناصر المثالية إلى كل عهد من عهود زمن العهد القديم. وكما رأينا في الدروس السابقة، أدرك أنبياء العهد القديم أن الله أسس خمس عهود رئيسية. فقد أسس عهود مع جميع أمم الأرض من خلال آدم ونوح. ثم بعد ذلك دعا إسرائيل إلى علاقة خاصة من خلال عهود مع كل من إبراهيم، وموسى، وداود، وبالمثل، علاقة العهد الجديد المستقبلي، في الأيام الأخيرة بعد السبي.

في أيام آدم، كانت هبات الله بادية للعيان في الطريقة التي بها خلق الله العالم لأجل البشرية. لقد أخذ خليقته الخرية الخالية وشكل منها جنة رائعة لكي يقيم فيها البشر. كما نقرأ في سفر التكوين 1: 2:

وَكَانَتْ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ
الْمِيَاهِ. (تكوين 1: 2)

ولكن الله صنع فردوساً يليق بصورته ووضع آدم وحواء في ذلك الفردوس. كانت هذه الرحمة هي أساس عهد الله مع آدم وحواء. وفي ذات الوقت، كانت المسؤولية البشرية مطلوبة أيضاً. فقد أعلن الله حالاً شروطاً خطيرة. ففي سفر التكوين 2: 16-17، نقرأ هذه الكلمات:

مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا،
لَأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ. (تكوين 2: 16-17)

لقد تضمن العهد حتى في الفردوس مسؤولية الجنس البشري. نفس الشيء صحيح في العهد مع نوح. فمن ناحية، أنقذ الله برحمته نوح وعائلته من الطوفان الذي شمل العالم كله، كما يعبر عن ذلك سفر التكوين (6: 7-8):

فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ... وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً
فِي عَيْنِي الرَّبِّ. (تكوين 6: 7-8)

ومع ذلك، شمل هذا العهد المسؤولية البشرية. ففي تكوين 9: 7، ذكّر الله نوح أيضاً بمسئوليته البشرية الأساسية:

فَأَثْمِرُوا أَنْتُمْ وَاكْثُرُوا وَتَوَالَدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَكَاثَرُوا فِيهَا. (تكوين 9: 7)

دعونا الآن، ننظر لبرهة في العهود الخاصة التي صنعها الله مع أمة إسرائيل. تظهر نعمة الله في هذا العهد مع إبراهيم. فقد بين الله رحمة واسعة تجاه إبراهيم، عندما قال له هذه الكلمات في (تكوين 12: 2-3):

فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَهً. وَأُبَارِكَ مُبَارِكَكَ، وَلَا عَيْنَكَ
الْعَنَةَ. وَتَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. (تكوين 12: 2-3)

ومع ذلك، كانت المسؤولية البشرية أيضاً جزءاً أساسياً في مثالية عهد إبراهيم. فعلى سبيل
المثال، في (تكوين 17: 1-2)، يقول الله هذه الكلمات:

أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. سِرٌّ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا
جِدًّا. (تكوين 17: 1-2)

أما إذا اقتربنا إلى عهد الله مع موسى، يعتقد كثير من المسيحيين اليوم، أن هذا العهد كان
متمركزاً حول الأعمال، لكنه لم يكن هكذا في واقع الأمر. ونستطيع أن نرى هذا بوضوح في الحقيقة
أن الوصايا العشر تبدأ بمقدمة تاريخية تمهيدية. فقبل الإعلان المعطى في (خروج 20: 2) نقرأ هذه
الكلمات:

"أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ". (خروج 20: 2)

لقد توقع الله من شعبه أن يطيعوه، لكن على أساس فعل رحمته. وبالطبع، يظهر جانب
المسؤولية الآخر في عهد موسى أيضاً. ففي (خروج 19: 5)، يقول هذه الكلمات لإسرائيل:

"فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِمِصْرِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ
الشُّعُوبِ". (خروج 19: 5)

ركّز العهد الملكي مع داود، على الهبة الإلهية. فقد تكلم الله إلى داود في (2 صموئيل 7:
8): "أَنَا أَخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبِضِ مِنْ وَرَاءِ الْعَنَمِ لِتَكُونَ رَئِيسًا عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ".
اختار الله أسرة داود كسلالة ملكية دائمة على شعبه، لأن الله كان رحيماً به. وفي نفس
الوقت، استمع إلى طريقة متطلبات الولاء المعبر عنها في (مزمو 30-32):

إِنْ تَرَكَ بُنُوهُ شَرِيعَتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِأَحْكَامِي، إِنَّ نَقْضُوا فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا
وَصَايَايَ، أَفْتَقِدُ بَعْضًا مَعْصِيَتِهِمْ، وَبِضْرَبَاتٍ إِثْمَهُمْ. (مزمو 89: 30-32)

لقد توقع الله من أبناء داود أن يكونوا أمناء له.

يظهر أيضا الجانبان (النعمة والمسئولية) في العهد الجديد، الذي سبق الأنبياء وتتباوأ أنه يتحقق في شخص المسيح. عبر عن ذلك بولس ببلاغة الإيجاز في (أفسس 2: 8-10):

لَأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مَخْلُصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ
أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. (أفسس 2: 8-10)

أن النعمة هي أساس العهد الجديد في المسيح. لكن الآن، أستمع إلى الكلمات التابعة في الآية 10:

أَنَّا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا
لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا. (أفسس 2: 10)

مثالية العهد الجديد شملت أيضا المسئولية البشرية.

الخدمة النبوية

عند هذه النقطة، يجب أن نفحص كيف خدم الأنبياء بهذه البنية. فمن ناحية، نكر الأنبياء بصفة مستمرة شعب الله بالمراحم التي أظهرها لهم يهوه. في نفس الوقت، مع ذلك، ركز الأنبياء أيضا على المسئولية البشرية في العهد. فقد ذكروا بني إسرائيل بعبادة الله وخدمته. وهنا، يجب أن نتذكر دائما أن الأنبياء عرفوا بوجود المؤمنين وغير المؤمنين في داخل جماعة بني إسرائيل المنظورة. ولهذا السبب تعاملوا مع المسئولية البشرية في العهد، كأرضية للامتحان.

فمن ناحية، أظهر غير المؤمنين في جماعة العهد المنظورة، أنهم لم يحصلوا في الواقع على الإيمان الخلاصي، لأنهم رفضوا الوثوق بيهوه للخلاص، ورفضوا أن يقدموا له ولائهم. هؤلاء هم

الأئمة الذين تعدوا العهد ونقضوه، ولذلك سوف تقع عليهم آلام دينونة الله. ومن الناحية الأخرى، ينسحب أيضاً امتحان المسؤولية البشرية على أولئك الذين كانوا حقاً داخل جماعة العهد غير المنظورة. هؤلاء كانوا أناساً مفديين منذ الأزل. لكن الحقيقة هي، أنه مرات كثيرة تحدوا الأنبياء هؤلاء الناس لكي يبرهنوا إيمانهم، مثلما نراه كثيرا في العهد الجديد. استمع لكلمات (رؤيا 2: 7):

مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَتَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ. (رؤيا 2: 7)

المؤمنين الحقيقيين في كل العصور يجب أن يطيعوا الله، ليبرهنوا أنه بصدق نحن نملك الإيمان الخلاصي.

هنا يجب أن نكون حذرين لئلا نظن أن الأنبياء كانوا ناموسيين، لأنهم شددوا على المسؤولية البشرية. فالحقيقة هي، أن الأنبياء أدركوا أن نعمة الله كانت خلف كل فعل طاعة وإخلاص. هم يعرفون أنه عندما يكون الناس مخلصين للرب، فهذا يكون بسبب عمل روح الرب في داخلهم. ولأن الأنبياء عرفوا أن نعمة الله هي خلف كل فعل طاعة، لم يترددوا في دعوة شعب الله للطاعة. عند هذه النقطة، لابد أننا نوجه انتباهنا إلى موضوعنا الثاني، "دينونة العهد." فماذا كانت فعاليات العهد عندما تحول شعب الله عن خدمه الرب؟

دينونات عهد

هناك أشكال كثيرة للحكومات البشرية في كل أنحاء العالم. لكن هناك شيء واحد تشترك فيه كل حكومة بذاتها مع الحكومات الأخرى. فكلهم يميزون أن شعب الأرض سوف لا يطيعون كل قوانينهم. ومن أجل ذلك، هم ينشئون أنظمة للتعامل مع الجرائم والعقوبات. هكذا كان نفس الشيء صحيحاً فيما يتعلق بعهد الله مع إسرائيل. فقد عرف الله أنهم سيتمردون عليه، لذلك وضع هو أيضاً نظاماً للدينونة على شعبه. وقد لعب الأنبياء دوراً هاماً جداً في نظام الدينونة هذا. فقد تعاملوا مع الجرائم، وحذروا أيضاً العقوبات التي يعطيها الله. ولكي نفهم الآن كيف أدّى الأنبياء وظيفتهم كرسول دينونة، نحتاج إلى فهم عنصرين لدينونة العهد.

أولاً، سنكشف نموذج الدينونات التي أعلنها الأنبياء، وثانياً، سنكشف العملية التي بموجبها أجريت الدينونات. دعونا نفحص أولاً نموذج الدينونات.

نماذج الدينونات

انه من المهم أن نتحقق، أن أنبياء العهد القديم، لم يخترعوا نماذج الدينونات التي هددوا بها. على العكس، فقد اعتمدوا خاصة على كتب موسى لمعرفة بيان بأنواع الدينونات. فهناك خمسة نصوص رئيسية أرشدت الأنبياء: (تثنية 4: 25-28؛ 28: 15-68؛ 29: 16-29؛ 32: 15-43؛ لاويين 26: 14-39).

هنا مادة غزيرة في هذه النصوص، لدرجة انه من الصعب تلخيص ما تعلم به. لكننا في مأمّن أن نقول، بأن موسى تكلم عن نوعين رئيسيين لدينونة العهد.

دينونة في الطبيعة

النوع الأول لدينونة العهد هو الدينونة في الطبيعة يهدد الله بسحب بركته من النظام الطبيعي، بشكل يصبح معه العالم عدوا لشعب الله. وقد كان النظام الطبيعي في أرض الموعد، بركة هائلة لشعب الله. لكن الأنبياء أذنروا أنه عندما يتمرد إسرائيل، سوف يسحب الله هذه البركة عن طريق فعل دينونة. وتسجل نصوص (تثنية 4؛ 28؛ 29؛ 32؛ لاويين 26)، على الأقل 6 نماذج رئيسية لدينونات طبيعية ضد شعب الله.

أولاً، سوف يرسل الله أحيانا الجفاف إلى ارض إسرائيل. وسوف يكون هناك الوباء. والمجاعة ستحل على الشعب. والامراض ستلحق بهم، سوف يصابون بالحمى والأورام الخبيثة والكوارث. وسوف تهدد الحيوانات البرية حياة الناس بما تأتي معه الخسائر في أرواح السكان. سوف يهلك القسم الأعظم من الحيوان والسكان من البشر بسبب عدم الخصوبة (الجذب) والموت قبل الأوان. ولقد أذنر الأنبياء كثيرا بأن الله سوف يأتي ببعض الكوارث الطبيعية ليوقع الفوضى في الحياة في أرض الموعد. مثلاً، استمع إلى ما قاله حجّي في (حجّي 1: 9-11):

بَيْتِي الَّذِي هُوَ خَرَابٌ، وَأَنْتُمْ رَاكِضُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى بَيْتِهِ. لِذَلِكَ مَنَعَتِ السَّمَاوَاتُ
مِنْ فَوْقِكُمْ النَّدَى، وَمَنَعَتِ الْأَرْضُ غَلَّتْهَا. وَدَعَوْتُ بِالْحَرِّ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْجِبَالِ
وَعَلَى الْحِنْطَةِ وَعَلَى الْمِسْطَارِ وَعَلَى الزَّيْتِ وَعَلَى مَا تُنْبِئُهُ الْأَرْضُ، وَعَلَى النَّاسِ
وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ أَتْعَابِ الْيَدَيْنِ. (حجّي 1: 9-11)

اللجنة في الحرب

الآن، بالإضافة إلى الدينونة في الطبيعة، نجد الأنبياء أيضاً يعلنون الدينونة في الحرب. وكثيراً ما تجلب الحرب الاضطرابات الطبيعية، مثل المجاعة والمرض، لكن تكلم الله أيضاً عن إرسال أعداء من البشر ضد شعبه. ففي (تثنية 4؛ 28؛ 29؛ 32؛ لاويين 26)، نجد على الأقل خمسة أنواع رئيسية لدينونة الحرب. أولاً، سوف يعاني شعب الله من الهزيمة. ثانياً، سوف يتم فرض الحصار على مدنهم. ثالثاً، سوف يكون هناك احتلال لأرضهم بالأعداء. رابعاً، الموت والخراب هي لعنة عهدية أخرى في الحرب. وأخيراً، وهي أرواً اللعنات كلها، قال الله إن شعبه سوف يؤخذون كأسراء، ويتشتتون بين الأمم في السبي.

أنذر الأنبياء، مرة بعد الأخرى، بأن السبي من الأرض قادم. مثلاً، في (ميا 1: 16) نقرأ هذه الكلمات عن السبي:

كُونِي قَرَعَاءَ وَجَزِي مِنْ أَجْلِ بَنِي تَنَعْمِكَ. وَسَعِي قَرَعَتِكَ كَالنَّسْرِ، لِأَنَّهُمْ قَدِ انْتَفَوْا
عَنكَ. (ميا 1: 16)

إن تهديدات الدينونة والحرب هذه تظهر عبر أسفار أنبياء العهد القديم.

إجراءات الدينونة

دعونا نفحص الآن عملية إجراء دينونة العهد. لقد تعلم الأنبياء هذه العملية الإجرائية من سفر اللاويين 26: 14-39. ففي هذه الفقرة، يصف موسى الدينونة كأمر يحدث لفترة طويلة من الزمن وهي تتبع نموذجاً خاصاً. وإذ نفحص هذه الفقرة، سنجد على الأقل 3 مبادئ: سوف يظهر الله صبراً، لكن الدينونات سوف تزداد في القسوة، وسوف تكون هناك ذروة جديدة بالذكر لهذه الدينونات. دعونا نفكر أولاً في الصبر الإلهي.

الصبر الإلهي

يوضح لاويين 26: 14-39 أن الله يدرك بوضوح أن شعبه سوف يتمرد، وأنهم سيكونون معاندين، يرفضون أن يتوبوا. ومع ذلك، سيكون الله صبورا جدا مع شعبه. وينقسم لاويين 26 إلى خمسة أجزاء رئيسية: الآيات 14-17؛ 18-20؛ 21-22؛ 23-26؛ 27-39. وتبدأ كل من هذه الأجزاء هكذا، "إن لم تسمعوا لي" ثم يمضي ليقول ماذا سيفعل بهم في الدينونة. هذا التكرار "إن لم تسمعوا لي" يوضح أن الله يقصد أن يكون صبورا بمنح شعبه فرصاً كثيرة للتوبة. ولقد تكلم النبي يوثيل عن صبر الله في يوثيل الإصحاح الثاني عندما دعا الشعب إلى التوبة. ففي يوثيل 2: 13، يقول هذه الكلمات لإسرائيل: "... وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهُكُمْ لِأَنَّهُ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ". آمن الأنبياء بقوة عظيمة بدينونة العهد، لكنهم آمنوا أيضا أن يهوه كان صبورا جدا مع شعبه.

ازدياد القسوة

مبدأ ثان لعملية إجراء دينونات العهد هو ازدياد القسوة. وتاما كما تفيدنا تقسيمات لاويين 26 أن الله صبور، هي تفيدنا أيضا أن الله سوف يزيد القسوة بتأديبات دينونات. ففي الآيات 18، 21، 24، و28، ينذر الله شعبه بهذه الطريقة: إذا استمروا في التمرد عليه عندئذ سيزيد التأديبات سبعة أضعاف. هذا البعد في لاويين 26 يخبرنا أن دينونة العهد تأتي في درجات. مثلاً، نحن نقرأ عن دينونة أصغر في سفر إشعياء 38: 1: "... أَوْصِ بَيْتَكَ لِأَنَّكَ تَمُوتُ وَلَا تَعِيشُ". والآن أنا متيقن أن حزقيا نفسه فكر أن هذه كانت دينونة عهد شديدة ضده، لكنها كانت مجرد معاناة فردية من تأديب الله. لكن من الناحية الأخرى، بعدما رفض حزقيا أن يخضع نفسه ليهوه، وبرغم الإنقاذ المعجزي من معركة الأشوريين، تكلم إشعياء بدينونة أشد قسوة. فقد أعلن أنه يوما ما سوف يهزم البابليون كل أمة يهوذا. ففي إشعياء 39: 6، نقرأ هذه الكلمات:

هُوَذَا تَأْتِي أَيَّامٌ يُحْمَلُ فِيهَا كُلُّ مَا فِي بَيْتِكَ، وَمَا خَزَّنَهُ أَبَاؤُكَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، إِلَى بَابِلَ. لَا يُنْزَكُ شَيْءٌ، يَقُولُ الرَّبُّ. (إشعياء 39: 6)

كان هذا التصريح أشد قسوة بكثير من التهديد ضد حزقيا، فيما يتعلق بحالته الصحية الشخصية. لأن هذا التصريح هو تهديد ضد الأمة بأسرها. هذا وقد تكلم أنبياء كثيرون عن مضاعفة التأديبات.

ذروة الدينونة

ونجد صفة ثالثة أيضا لعملية إجراء الدينونة. هي ذروة التأديب في السبي. ينذر الجزء الأخير من لاويين 26: 27-39، بأسوأ دينونة تقع على شعب الله، والتي ستكون أقصى خراب للأرض، بالإضافة إلى السبي نفسه من أرض الموعد. فلنسمع كيف عبر موسى عن ذلك في (لاويين 26: 33): "وَأَذْرِيكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَأَجْرِدُ وَرَاءَكُمْ السَّيْفَ فَتَصِيرُ أَرْضُكُمْ مَوْحَشَةً، وَمُدُنُكُمْ تَصِيرُ خَرِبَةً".

كان من الصعب على أذهان مؤمني العهد القديم أن يتخيلوا أي شيء أروأ من ذلك. فكان الله قد أتى بإسرائيل إلي أرض الموعد - أرض تفيض لبناً وعسلاً. لكن الأنبياء كثيرا ما أعلنوا أنه سيكون هناك سبي من هذه الأرض. فمع حلول نهاية زمن معظم الأنبياء، كان الله قد أنذر فعلاً، مرة بعد الأخرى، أنه كان سيخرج شعبه من الأرض. مثلاً، في عاموس 5: 26-27، نقرأ هذه الكلمات:

بَلْ حَمَلْتُمْ خَيْمَةَ مَلِكُومِكُمْ، وَتِمْتَالِ أَصْنَامِكُمْ، نَجْمِ إِلَهِكُمْ الَّذِي صَنَعْتُمْ لِنُفُوسِكُمْ.
فَأَسْبِغِكُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ بِمَشْقٍ» قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ. (عاموس 5: 26-27)

ومن المؤسف، كان من الشائع الاعتقاد بأن الله سوف لا يطرد شعبه تماماً، فعلى الأقل ستبقى أورشليم سالمة. لقد نسى الناس أن عهدهم مع يهوذا استلزم المسؤولية البشرية. وهذا هو السبب الذي جعل أرميا، حتى في السنوات الأخيرة لسلامة أورشليم، أن يعلن أن خراب المدينة والهيكل كان سوف يأتي. نقرأ هذه الكلمات في ارميا 7: 13-15:

وَالآنَ مِنْ أَجْلِ عَمَلِكُمْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَقَدْ كَلَّمْتُكُمْ مُبَكَّرًا وَمُكَلَّمًا فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، أَصْنَعُ بِالْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ الَّذِي أَنْتُمْ مَتَكَلِّونَ عَلَيْهِ، وَبِالْمَوْضِعِ الَّذِي أُعْطَيْتُكُمْ وَأَبَاءَكُمْ إِيَّاهُ، كَمَا صَنَعْتُ بِشِيلُوهُ.

وَأَطْرَحُكُمْ مِنْ أَمَامِي كَمَا طَرَحْتُ كُلَّ إِخْوَتِكُمْ، كُلَّ نَسْلِ أَفْرَائِيمَ. (إرميا 7: 13-15)

إلى هذا الحد، في هذا الدرس، "فعاليات العهد المستمرة"، قد رأينا مثالية العهد ودينونته. دعونا الآن ننظر إلى العنصر الثالث في مناقشتنا: "بركات العهد".

بركات العهد

هل اختبرت ذلك النوع من الصداقة حيث كان الصديق الآخر لا يريد أن يصرفك عن ذهنه؟ وربما نقلت بعيداً، لكن الرسائل بقيت تصلك من هذا الصديق، حتى بعد أنك نسيت أنت أن ترد عليها. انه أمر جيد أن يكون لك أصدقاء هكذا يواصلون المثابرة لك. نفس الشيء صحيح في علاقة يهوه مع إسرائيل. فقد عرف الأنبياء أن الله سوف يدين شعبه بقسوة، لكنهم عرفوا أيضاً أن يهوه لن يصرف شعب عهده عن ذهنه أبداً.

ولكي نستكشف هذا الجانب من حياة العهد، نحتاج أن نفحص اعتبارين، أولاً، نماذج بركة العهد وثانياً، عملية إتيان بركة العهد.

نماذج البركات

في هذا الجانب من حياة العهد، تأتي البركات إلى شعب الله عندما يسعون أن يكونوا أمناء له. وبالطبع لن يتوقع الله أن يكون شعبه كاملاً، لكنه يتوقع منهم أن يسعوا نحوه بإخلاص، وأن لا يتمردوا عليه. فعندما تكون جماعة العهد أمينة بهذه الطريقة، فإن الله يباركهم بغنى.

البركة في الطبيعة

أما الصنف الأول للبركة فهو، "البركة في الطبيعة". فقد أعلن موسى لإسرائيل أن الله قدم بركات طبيعية هائلة إذا هم خدموه بأمانة. وتظهر هذه الفكرة الرئيسية في أربعة طرق على الأقل في تثنية، 4، 28، 30، واللاويين 26. ويتكلم موسى أولاً، عن الوفرة الزراعية. حيث تمتلئ الحقول بالمحاصيل. أيضاً يتكلم عن المواش أنها ستكون مخصبة. وسوف تنمو المواش في أعداد كبيرة. وسوف تتحقق الصحة ولازدهاريه لشعب الله. وبالإضافة إلى ذلك، سيزداد عدد سكان الناس. سيزداد

الإسرائيليون حتى أنهم يملؤون أرض الموعد.

إعلانات البركة في الطبيعة يجب ألا تثير دهشتنا. فعندما خلق الله البشرية أولاً، وضعنا في وسط الفردوس - جنة عدن. لكن الله، بعد ذلك، طردنا خارج الجنة بسبب الخطية. عندما تكون جماعة عهد الله مخصصة له، هو يعد أن يمنحهم بركات في الطبيعة، حتى يكون لهم تذوق لبركات الله التي أعدها لكي تتمتع بها البشرية. هذا وقد تكلم أنبياء العهد القديم عن هذه البركات بطرق كثيرة. لنذكر مثلاً ما ورد في سفر يوثيل 2: 22 - 23:

لَا تَخَافِي يَا بَهَائِمَ الصَّحْرَاءِ، فَإِنَّ مَرَاعِيَ الْبَرِّيَّةِ تَنْبُثُ، لِأَنَّ الْأَشْجَارَ تَحْمِلُ ثَمَرَهَا،
التَّيْنَةَ وَالْكَرْمَةَ تُعْطِيَانِ قُوَّتَهُمَا. وَيَا بَنِي صِهْيُونَ، ابْتَهِجُوا وَأَفْرَحُوا بِالرَّبِّ إِلَهُكُمْ،
لَأَنَّهُ يُعْطِيكُمْ الْمَطَرَ الْمُبَكَّرَ عَلَى حَقِّهِ، وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مَطَرًا مُبَكَّرًا وَمَتَأَخَّرًا فِي أَوَّلِ
الْوَقْتِ. (يوثيل 2: 22-23)

وبنفس الطريقة تماماً، تنبأ زكريا أن الشعب في عصره سوف يرون بركات الله لو أنهم أطاعوا الرب. فيقول زكريا في سفره، (زكريا 8: 12) هذه الكلمات: "بَلْ زَرَعُ السَّلَامِ، الْكُرْمُ يُعْطِي ثَمْرَهُ، وَالْأَرْضُ تُعْطِي غَلَّتَهَا، وَالسَّمَاوَاتُ تُعْطِي نَدَاهَا، وَأَمْلِكُ بَقِيَّةَ هَذَا الشَّعْبِ هَذِهِ كُلَّهَا".

البركة في الحروب

الصف الثاني الرئيسي للبركة هو، "البركة في الحرب". وتظهر هذه الفكرة الرئيسية للبركة في أربعة طرق على الأقل نجدها في تثنية 4، 28، 30 ولاويين 26. أولاً، يخبر موسى شعب الله أنهم سوف يهزمون أعدائهم. ثانياً، ستكون هناك نهاية للحرب - وسوف تتوقف العداوة مع الأمم. ثالثاً، ستكون هناك راحة من الدمار. ثم، رابعاً، سوف تكون هناك عودة للمسيبين الذين سبوا من أرض الموعد.

تأمل كيف تنبأ عاموس عن مستقبل عظيم لنجاح عسكري لأمة إسرائيل. ففي عاموس 9: 11-12 يقول هذه الكلمات عن شعب الله بعد السبي: "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مِظْلَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ، وَأُحْصِنُ شُقُوقَهَا، وَأُقِيمُ رَدْمَهَا، وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ. لِكَيْ يَرِثُوا بَقِيَّةَ أَدُومَ وَجَمِيعَ الْأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، الصَّانِعُ هَذَا".

ففي عالم يتسم بالعداوات والاضطرابات، أعلن النبي عاموس أن بيت داود سوف ينتصر

على كل عداوات الأعداء. وأعلن ميخا أيضاً أنه سيكون سلام عظيم نتيجة لهذه الانتصارات، ففي ميخا 4: 3 يقول: "...فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكِّكًا، وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لَا تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلَا يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ."

وهكذا نستطيع أن نرى في هذه النصوص أن الأنبياء كيقوا أنفسهم تجاه نعمة الله وبركاته. وكثيرا ما أعلن الأنبياء أن التوبة والأمانة تؤديان إلى بركات عظيمة في الطبيعة وفي الحرب.

عمليات البركة

الآن، يجب أن نفحص العمليات التي بها تأتي بركات الله لشعبه. هناك على الأقل 3 مبادئ تحكم عملية إتيان البركة الإلهية. أولاً، تأتي البركات من خلال نعمة الله؛ ثانياً، تأتي البركات في درجات متعددة متباينة؛ وثالثاً، هناك ذروة لبركات الله.

نعمة

علينا أولاً أن نتحقق أن البركات تأتي من خلال نعمة الله. في أحوال كثيرة جداً ما يكون لمسيحيي العصر الحديث الانطباع الزائف، أنه في العهد القديم، اقتنى الناس بركات الله بالأعمال. لكن لا شيء يعلو فوق الحق. لم يقدم الأنبياء للرجال والنساء طريقة للخلاص بالأعمال - لكنهم قدموا الدعوة للناس أن يتوبوا وأن يطلبوا رحمة الله. في هوشع 14: 1، نقرأ هذه الكلمات: "إِرجع يا إِسْرَائِيلُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكَ، لِأَنَّكَ قَدْ تَعَثَّرْتَ بِإِثْمِكَ".

لقد عرف الأمناء في إسرائيل أنه فقط عن طريق رحمة الله تأتي البركات. فقد سعوا نحو نعمة الله من أجل بركة العهد.

درجات

أما المبدأ الثاني الذي يحكم بركات العهد هو أنها تأتي في درجات متباينة. فعلى آخر الكفة الأدنى للميزان، تكلم أنبياء العهد القديم في نبواتهم عن درجة أقل ومحدودة نسبياً من مراحم الله. على سبيل المثال، كما أخبر إشعياء تماماً الملك حزقيا أنه سيمرض ويموت، ثم أعلن أيضاً بركة على

درجة قليلة للملك عندما أخبره أن الله قد يسمح له بالحياة. في إشعياء 38: 5 قال الله: "أَذْهَبْ وَقُلْ لِحَزَقِيَّا: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ دَاوُدَ أَبِيكَ: قَدْ سَمِعْتُ صَلَاتَكَ. قَدْ رَأَيْتُ دُمُوعَكَ. هَآنَذَا أُضِيفُ إِلَى أَيَّامِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً".

وتركز أعداد مقنعة من النبوات على هذا النوع من البركات الشخصية والفردية. لكن في مرات كثيرة، يتوجه الأنبياء أيضا بانتباههم إلى بركات عظيمة للأمة. مثلاً، في سنة 701 ق.م.، هزم الآشوريون يهوذا على أبواب أورشليم. وقد أعلن النبي في إشعياء 37: 34-35، أن الله سوف ينقذ الشعب من هذه الهزيمة العظيمة: "فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ يَرْجِعُ، وَإِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا يَدْخُلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأَحَامِي عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لِأَخْلَصَهَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِي، وَمِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي". كانت هذه بمثابة بركة عظيمة لشعب الله، لأن وجودهم ذاته كان مهدداً، فقال الله أنه يمنحهم بركة الانتصار في الحرب.

ذروة

وبالإضافة إلى النعمة الإلهية ودرجات البركة، هناك المبدأ الثالث الذي يحكم بركات العهد- ذروة بركات الله. اعتقد أنبياء العهد القديم أنه ليس مهماً كيف تكون دينونة الله عظيمة، لكن الأمر الهام هو أن هناك دائماً بقية ستنتال يوماً ما بركات لا يعلى عليها. مثلاً، قال إرميا إن إسرائيل سوف تدمر تماماً بكل ما في الكلمة من معنى، لكن في إرميا 5: 18، يؤكد للشعب أن هناك بقية سوف تبقى على قيد الحياة: "وَأَيْضًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، لَا أَفْنِيكُمْ". بقاء البقية على قيد الحياة أمر هام، لأنه من خلال البقية حدث أن الله وعد أن يأتي بالبركة الأعظم لشعبه. وقد سبق ورأينا فعلاً من لاويين 26 أن أسوأ لعنة عهدية كانت هي السبي من الأرض. لكن في لاويين 26: 40-45 وبالمثل تنبئية 4 وتنبئية 30، وعد الله بأنه سيحفظ البقية ويحميها، ثم يعيدها إلى الأرض ويباركهم بما لم يحدث من قبل. هذا ما عبر عنه موسى في تنبئية 30: 4-5:

إِنْ يَكُنْ قَدْ بَدَّدَكَ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ، فَمِنْ هُنَاكَ يَجْمَعُكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَأْخُذُكَ، وَيَأْتِي بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي امْتَلَكَهَا آبَاؤُكَ فَتَمْتَلِكُهَا، وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ وَيَكْثُرُكَ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِكَ. (تنبئية 30: 4-5)

يظهر هذا الأمر، إحياء البقية واستعادتها إلى وضعها السابق، من خلال الأنبياء. مثلاً، في إرميا 23: 3، يسجل إرميا هذه الكلمات من الله: "وَأَنَا أَجْمَعُ بَقِيَّةَ غَنَمِي مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ الَّتِي طَرَدْتُهَا إِلَيْهَا، وَأَرُدُّهَا إِلَى مَرَابِضِهَا فَتُثْمِرُ وَتَكْثُرُ". وبنفس الطريقة تماماً، علم النبي يوشع أنه عندما يعود شعب الله، ستختبر هذه البقية تحقيق انتصار عظيم وسلام ثابت. ففي يوشع 3: 9، نقرأ هذه الكلمات: "تَادُوا بِهَذَا بَيْنَ الْأُمَمِ. قَدِّسُوا حَرْبًا. أَنْهَضُوا الْأَبْطَالَ. لِيَتَقَدَّمَ وَيَصْعَدَ كُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ". لكن بعد ذلك في يوشع 3: 17، نقرأ عن انتصار إسرائيل: "فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ، سَاكِنًا فِي صِهْيُونَ جَبَلٍ قُدْسِي. وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مُقَدَّسَةً وَلَا يَجْتَازُ فِيهَا الْأَعَاجِمُ فِي مَا بَعْدُ".

لقد تكلم يوشع عن انتصار عظيم في معركة من شأنها توطيد إسرائيل وتثبيتها في سلام أبدي. وبالرغم من العقاب الأعظم بالسبي، سوف تنال البقية بركة الاستعادة العظمى.

الخاتمة

في هذا الدرس، كشفنا كيف فهم الأنبياء "فعاليات العهد المستمرة"، وقد سلطنا الضوء على ثلاثة جوانب رئيسية. أولاً، مثاليات الهبة الإلهية والمسئولية البشرية. ثانياً، كيف أن الأنبياء حذروا بالدينونة في الطبيعة وفي الحرب. ثم أخيراً، بركات العهد في الطبيعة وفي الحرب. ولقد أرشدت هذه الفعاليات أنبياء العهد القديم في كل ما قالوه، ويجب أنها ترشدنا أيضاً ونحن ندرس أنبياء العهد القديم.

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفية الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكلية اللاهوت المُصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيساً لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارزاً ومعلماً. حصل على درجة الماجستير في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس الدراسي "روح الإصلاح" ومترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعداداً ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصاً، تفسير سفرى أخبار الأيام، وتفسير رسالتى كورنثوس.

